



تقریرات دروس خارج فقه

حضرت آیت الله سید محمد رضا مدرسین طباطبائی یزدی (دامت برکاته)

سال تحصیلی ۹۵-۱۳۹۴

جلسه هشتاد و هشتم؛ دوشنبه ۱۳۹۵/۲/۲۷

ادله مخالفین صحت بیع فضولی

مرحوم شیخ رحمته الله علیه می فرماید: احتجاج شده بر بطلان بیع فضولی حتی بعد از الحاق اجازه‌ی مالک، به ادله‌ی اربعه؛ یعنی کتاب، سنت، عقل و اجماع.^۱

۱. استدلال به کتاب

اولین استدلالی که مرحوم شیخ رحمته الله علیه بر عدم صحت بیع فضولی ذکر می کند، استدلال به کریمه‌ی «لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ»^۲ است.

در وجه استدلال به کریمه گفته اند که این آیه‌ی شریفه از دو جهت دلالت بر بطلان بیع فضولی دارد؛ یکی از ناحیه‌ی مفهوم حصرِ مستفاد از استثناء و دیگری از حیث سیاق تحدید و مفهوم وصف.

اما از حیث مفهوم استثناء گفته اند: تقریباً همه پذیرفته اند «إلا» دارای مفهوم است، در نتیجه کریمه بیان می کند تنها چیزی که از «لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» استثناء شده، «تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ» است و غیر آن هر چه باشد، تحت حکم مستثنی منه یعنی «لا تَأْكُلُوا» باقی می ماند. مقصود از تراضی هم تراضی مالکین است، بنابراین چون بیع فضولی «تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ» نیست، لذا تحت حکم مستثنی منه باقی است و حکم به بطلان آن می شود.

۱. کتاب المکاسب، ج ۳، ص ۳۶۴:

و احتج للبطان بالأدلة الأربعة: أما الكتاب ...

۲. سوره‌ی نساء، آیه‌ی ۲۹.

و اما استدلال به کریمه از حیث مفهوم وصف این چنین است که وصف هر چند علی الاطلاق مفهوم ندارد، اما اگر وصفی در مقام تحدید حکم باشد دارای مفهوم است. و در این کریمه چون «عن تراض منکم» وصف برای تجارت است و در مقام تحدید و مشخص کردن حکم جواز اکل می باشد، لذا مفهوم داشته و بیان می کند جواز اکل منحصر به تجارته است که همراه با تراضی باشد، اما اگر در جایی تجارت صادق باشد ولی قید «عن تراض» وجود نداشته نباشد، دیگر جواز اکل هم وجود ندارد. و در ما نحن فیه هر چند بر بیع فضولی تجارت صادق باشد، اما «تجارة عن تراض» نیست حتی اگر بعداً اجازه به آن ملحق شود.^۳

مناقشه‌ی مرحوم شیخ رحمته الله در استدلال به کریمه‌ی «تجارة عن تراض»

مرحوم شیخ رحمته الله در هر دو وجه تمسک به این کریمه مناقشه کرده و می فرماید:

اما وجه اول یعنی تمسک به کریمه از ناحیه‌ی مفهوم حصر مستفاد از استثناء، قابل مناقشه است؛ زیرا [ظاهر لفظ و صریح محکی از جماعتی از مفسرین این است که] استثناء در کریمه، استثناء منقطع است و استثناء منقطع مفهوم ندارد. اما این که استثناء منقطع است به این خاطر که «تجارة عن تراض» فردی از افراد مستثنی منه یعنی «اکل مال به باطل» نیست.

توضیح مطلب این که: علامت استثناء منقطع این است که اگر اذات استثناء نباشد، مستثنی فردی از افراد

۳. کتاب المکاسب، ج ۳، ص ۳۶۴:

و احتج للبطان بالأدلة الأربعة: أما الكتاب، [الاستدلال بأية التجارة عن تراض] فقولته تعالى: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض.

دل بمفهوم الحصر أو سياق التحديد على أن غير التجارة عن تراض أو التجارة لا عن تراض غير مبيح لأكل مال الغير وإن لحقها الرضا، و من المعلوم أن الفضولي غير داخل في المستثنى.

۴. همان:

و فيه: أن دلالة على الحصر ممنوعة؛ لانقطاع الاستثناء كما هو ظاهر اللفظ و صريح المحكي عن جماعة من المفسرين ضرورة عدم كون التجارة عن تراض فرداً من الباطل خارجاً عن حكمه.

و أما سياق التحديد الموجب لثبوت مفهوم القيد، فهو مع تسليمه مخصوص بما إذا لم يكن للقيد فائدة أخرى، ككونه وارداً مورد الغالب، كما فيما نحن فيه و في قوله تعالى وَ رَبَّائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ، مع احتمال أن يكون «عن تراض» خبراً بعد خبر لـ «تكون» على قراءة نصب «التجارة» لا قيداً لها و إن كان غلبة توصيف النكرة تؤيد التقييد فيكون المعنى: إلا أن يكون سبب الأكل «تجارة»، و تكون «عن تراض».

و من المعلوم: أن السبب الموجب لجل الأكل في الفضولي إنما نشأ عن التراضي، مع أن الخطاب للمالك الأموال، و التجارة في الفضولي إنما تصير تجارة المالك بعد الإجازة، فتجارته عن تراض.

و قد حكى عن المجمع: أن مذهب الإمامية و الشافعية و غيرهم أن معنى التراضي بالتجارة إمضاء البيع بالتفرق أو التخيير بعد العقد. و لعله يناسب ما ذكرنا من كون الظرف خبراً بعد خبر.

مستثنی منه نباشد. در این کریمه نیز اگر «إلا» حذف شود، مستثنی یعنی «تجارةً عن تراض» فردی از افراد «أكل مال به باطل» نیست بلکه تخصصاً از آن خارج می‌باشد، نظیر مثال مشهور برای استثناء منقطع «ما جائئی القوم إلا حماراً» که اگر «إلا» حذف شود، مستثنی یعنی «حمار» داخل در قوم نیست. بنابراین در این کریمه، استثناء منقطع است.

مرحوم شیخ رحمته الله بیانی ندارند که چرا استثناء منقطع، دارای مفهوم نمی‌باشد، ولی ظاهراً در این جا تبعیت از مفسرین - اعم از خاصه و عامه - کرده‌اند که بعضی آنان در توضیح کریمه گفته‌اند: در این جا «إلا» به معنای «بل» است و كأنّ خداوند متعال چنین می‌فرماید «لا تأكلوا أموالكم بینكم بالباطل بل بتجارة عن تراض منكم» و «بل» چون فقط یک فرد را ذکر می‌کند، منافات ندارد که حلیت، افراد دیگری غیر از «تجارةً عن تراض» هم داشته باشد.^۵

بله، اگر استثناء متصل باشد کریمه مفید حصر است، کما این که عده‌ای استثناء را متصل گرفته و در توجیه آن گفته‌اند: در کریمه‌ی مذکور چیزی در تقدیر است و معنای کریمه مثلاً چنین است: «لا تأكلوا أموالكم بینكم بسبب من الأسباب فإنه باطل إلا أن یکون ذلك السبب تجارة عن تراض».^۶

۵. مفاتیح الغیب، ج ۱۰، ص ۵۷:

و اعلم أنه كما يحل المستفاد من التجارة، فقد يحل أيضا المال المستفاد من الهبة و الوصية و الإرث و أخذ الصدقات و المهر و أروش الجنایات، فان أسباب الملك كثيرة سوى التجارة.

فان قلنا: إن الاستثناء منقطع فلا إشكال، فانه تعالى ذكر هاهنا سببا واحدا من أسباب الملك و لم يذكر سائرهما، لا بالنفي و لا بإثبات. و إن قلنا: الاستثناء متصل كان ذلك حکما بأن غیر التجارة لا یفید الحل، و عند هذا لا بد إما من النسخ أو التخصیص.

✓ بلغة الفقیه، ج ۲، ص ۱۰۴:

انه یضعفه - مضافا الى لزوم الحذف و الإضمار حیث - الالتزام بالنسخ أو كثرة التخصیص المستهجن لعدم حصر أسباب حل الأكل و الجواز بالمستثنی و هو التجارة عن تراض، ضرورة انه - كما يحل بذلك - يحل بالهبات و الوقوف و الصدقات و الوصایا و أروش الجنایات و سائر النواقل الشرعية و الإباحت بقسمیها الشرعية و المالکية، فكيف يكون مطلق غیر التجارة عن تراض أكلا بالباطل، و لا كذلك على المنقطع لرجوعه الى ذكر السبب الخاص لا حصر الأسباب به.

۶. مصباح الفقه، ج ۲، ص ۱۰۳ می‌فرماید

فان كان الاستثناء متصلا كما هو الظاهر و الموافق للقواعد العربية كان مفاد الآیة: أنه لا يجوز تملك أموال الناس بسبب من الأسباب فإنه باطل إلا أن یکون ذلك السبب تجارة عن تراض.

✓ مفاتیح الغیب، ج ۱۰، ص ۵۷:

قوله: إلاً فيه وجهان: الأول: أنه استثناء منقطع، لأن التجارة عن تراض ليس من جنس أكل المال بالباطل، فكان «إلا» هاهنا بمعنی «بل» و المعنی: لكن يحل أكله بالتجارة عن تراض. الثاني: ان من الناس من قال: الاستثناء متصل و أضر شینا، فقال التقدير: لا تأكلوا أموالكم بینكم

بررسی کلام مرحوم شیخ رحمته الله

عرض می کنیم این که مرحوم شیخ و غیر واحد من المفسرین گفته اند استثناء در این کریمه منقطع است، ظاهراً درست است و استثناء منقطع می باشد، هر چند سید خوئی رحمته الله شدیداً مخالفت کرده و فرموده استثناء

بالباطل، و إن تراخیتم كالربا و غیره، إلا أن تكون تجارة عن تراض.

و اعلم أنه كما يحل المستفاد من التجارة، فقد يحل أيضا المال المستفاد من الهبة و الوصية و الإرث و أخذ الصدقات و المهر و أروش الجنایات، فان أسباب الملك كثيرة سوى التجارة.

فان قلنا: إن الاستثناء منقطع فلا إشكال، فانه تعالى ذكر هاهنا سببا واحد من أسباب الملك و لم يذكر سائرهما، لا بالنفي و لا بإثبات.

و إن قلنا: الاستثناء متصل كان ذلك حكما بأن غير التجارة لا يفيد الحل، و عند هذا لا بد إما من النسخ أو التخصيص.

✓ الميزان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣١٨:

و ربما يقال: إن الاستثناء متصل و قوله: **بالباطل** قيد توضیحی جیء به لبيان حال المستثنى منه بعد خروج المستثنى و تعلق النهی، و التقدير: لا تأكلوا أموالكم بینكم إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم فإنكم إن أكلتموها من غير طريق التجارة كان أكلا بالباطل منهيا عنه كقولك: لا تضرب الیتیم ظلما إلا تأديبا، و هذا النحو من الاستعمال و إن كان جائزا معروفا عند أهل اللسان إلا أنك قد عرفت أن الأوفق لسباق الآیة هو انقطاع الاستثناء.

✓ المكاسب و البيع (للميرزا النائینی)، ج ١، ص ١٣٥:

ثم الاستثناء يحتمل أن يكون متصلا أو منقطعا فعلى الأول فالمستثنى منه عبارة عن مطلق أكل الأموال، و كلمة «بالباطل» خارجة عن المستثنى منه إنما جیء بها للدلالة على قسیم المستثنى فالمعنى (ح) انقسام أكل المال الى الباطل و غيره فالباطل هو ما إذا لم يكن تجارة عن تراض، و غیر الباطل ما كان بالاكْتِسَاب عن تراض و هذا المعنى هو الأظهر، لظهور الاستثناء فى الاتصال و على الثانى فكلمة «بالباطل» داخله فى المستثنى منه، و هذا ظاهر.

✓ منية الطالب فى حاشية المكاسب، ج ١، ص ٥٠:

أو من المتصل بأن يكون الاستثناء راجعا إلى مطلق الأكل و يكون معنى الآیة: لا تتصرفوا فى أموالكم بنحو من الأنحاء فإنه باطل إلّا التجارة عن تراض.

٧. مصباح الفقاهة (المكاسب)، ج ٤، ص ٧٩:

و فيه أولا: أن الاستثناء المنقطع من أوضح الاغلاط إذ لا يصح أن يقال ما رأيت عالما الا الجاهل و ما تجرت تجارة فاسدة إلا تجارة صحيحة فإنهما و أشباههما من الأغلاط الواضحة التى لا تصدر من الأخصائين فى الفصاحة و المدربين فى البلاغة بل هى لا تصدر ممن دونهم و لا توجد فى كلماتهم فضلا عن صدورهما من الله العظيم و وجوده فى كتابه الكريم الذى نزل بعنوان الاعجاز و التحدى حيث طلب النبى (ص) من جميع البشر و الأمم أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ثم تنزل عن هذه الدعوى و تحداهم الى الإتيان بعشر سور مثله مفتریات فلم يتمكنوا منه أيضا ثم تنزل عن ذلك و طالبهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله و أمرهم أن يدعوا شهادتهم و يصرخوا ليستنصروا منهم و يستعينوا بهم و لكن لم تنفعهم صارختهم و استغاثتهم و استعانتهم ثم عجزهم بقوله عزّ من قائل **قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ و الجنُ إلخ فما كانوا مقرنين و مع ذلك كله كيف يرض المصنف بوجود الغلط فى مثل هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه**، تعالى كلامه عز و جل عن ذلك علوا كبيرا و اذن فليس الاستثناء الاقسما واحدا و هو الاستثناء المتصل و عليه فالاستثناء فى الآیة - الشريفة استثناء متصل و لو كان ذلك بالعناية. و ثانيا: لو سلمنا كون الاستثناء على قسمين و لكن الموجود فى آية التجارة عن تراض استثناء متصل و ذلك لان الألفاظ المذكورة ليست إلا الأكل و الأموال و الباطل و التجارة و التراضى اما اللفظ الأخر فهو المستثنى و اما البواقي فلا يصلح شىء منها لان يكون مستثنى منه و هذا ظاهر.

و اذن فلا مناص الا عن تقديره فى الكلام و قد ذكرنا غير مرة ان دخول الباء السببية على كلمة الباطل و مقابلتها فى الآیة مع التجارة عن تراض

منقطع من الاغلاط است؛ زیرا صحیح نیست که گفته شود «ما رأیت عالماً الا الجاهل» و «ما اتجرت تجارة فاسدة إلا تجارة صحيحة» و چگونه می توان ملتزم شد در قرآن کریم که کلام خداوند متعال است و در اوج فصاحت است که لا یدانیها فصاحة، بگوئیم غلط به کار برده شده است.

اما قبلاً کلام ایشان را بررسی کردیم و عرض کردیم استثناء منقطع از اغلاط نیست بلکه نظیر کنایه، مبالغه و مجاز می باشد و این رقم چیزها در کلمات شارع فراوان است؛ مثلاً در روایت آمده است «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا كَمَفْحَصِ قِطَاةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»^۱. قِطَاة نام پرنده‌ی کوچکی است که لانه‌ی آن حدود مشیت انسان است. روایت نمی خواهد بفرماید اگر کسی مسجدی به اندازه‌ی لانه‌ی قِطَاة بنا کند، خداوند متعال خانه‌ای در بهشت برای او بنا می کند، بلکه روایت کنایه از این است که هر کسی به قدر توانایی خود مسجدی بنا کند، ولو این که فقط یک نفر بتواند در آن نماز بخواند، خداوند متعال به او ثواب می دهد، یا مثلاً عرب در مقام مبالغه‌ی این که هیچ کسی به دعوت او اعتناء نکرد می گوید «ما جائتی القوم الا حماراً» یعنی هیچ کس نیامد اما الاغشان آمد.

نظیر این تعابیر در کلمات فصحا و نیز در کلمات شارع مقدس - اعم از قرآن کریم و روایات - زیاد وجود

قرینتان علی کون الآیة ناظرة إلى فصل الأسباب الصحيحة للمعاملة عن الأسباب الباطلة كما أن المراد من الأكل ليس معناه الحقيقي أعنى به الازدراد بل هو كناية عن تملك مال الناس من غير استحقاق، و اذن فيكون المستثنى منه محذوفاً في الآیة المباركة و هو أسباب التجارة، و قد حذف و أقيم لفظ بالباطل مقامه و نظیر ذلك كثير في القرآن و غيره و من ذلك قوله تعالى «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ» حيث حذف الجزاء و أقيمت العلة مقامه و حينئذ، مفاد الآیة المباركة انه لا تملكوا أموالكم بينكم بشيء من الأسباب الا أن يكون ذلك السبب تجارة عن تراض فان التملك بغير هذا السبب باطل و عليه فتدل الآیة على حصر الأسباب الصحيحة للمعاملات بالتجارة عن تراض فيكون الاستثناء فيها متصلاً.

۴ مكاسب البيع، ج ۱، ص ۴۰۵:

والجواب عن ذلك: أنا ذكرنا في محلّه وأشرنا إليه في بحث الاكراه وقلنا إن الاستثناء المنقطع ممّا لا يقبله الذوق بل ربما يعدّ من الأغلاط كما إذا قيل: ما رأيت أحداً من العلماء إلا بطبخاً، إذ لا ربط بين العلماء والطبخ، فلا يصحّ الاستثناء إلا إذا كان المستثنى داخلًا في المستثنى منه بوجه ولو على نحو المسامحة كما إذا قيل: ما رأيت أحداً من العلماء إلا أبناءهم أو خدامهم، وكيف كان فالانقطاع في الاستثناء يحتاج إلى مؤونة زائدة والأصل فيه هو الاتّصال.

و الاستثناء في الآیة أيضاً من قبيل المتّصل دون المنقطع، إذ قد يحذف من الجملة شيء ويقام شيء آخر مقامه نظیر قوله تعالى «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» فإنّ التعليل ليس مترتباً على الشرط المذكور فيه، لأنّه تعالى غنيٌّ على أي حال كفروا أم آمنوا، وإنّما هو تعليل لما حذف عن الآیة وهو فلا تحزن ولا تهتمّ ونحوهما، وفي المقام أيضاً كذلك فكأنّ الآیة كذا: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بشيء من الأسباب كالنهب والقمار والبيع فإنّها باطلة إلا إذا كان ذلك السبب تجارة عن تراض، وعليه فالاستثناء متّصل مفرغ.

۸. وسائل الشريعة، ج ۵، كتاب الصلاة، ابواب احكام المساجد، باب ۸، ح ۲، ص ۲۰۴ و من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۲۳۵:

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا كَمَفْحَصِ قِطَاةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ - وَ مَرَّ بِي وَ أَنَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ أَضَعُ الْأَحْجَارَ فَقُلْتُ هَذِهِ مِنْ ذَاكَ قَالَ نَعَمْ.

دارد.^۹ بنابراین کلام سید بزرگوار خویی رحمته صحیح نیست و استثناء در کریمه ظهور در استثناء منقطع دارد.

آیا استثناء منقطع دالّ بر حصر نیست؟

عرض می‌کنیم ممکن است در بعض جاها استثناء منقطع به معنای «بل» و برای اضراب باشد که در قوه‌ی جمله‌ی مستأنفه است، اما استثناء منقطع در مثل «ما جائتی القوم الا حماراً» ظاهراً مفید حصر است و بلکه حصر آن بالاتر است؛ زیرا متکلم در مقام بیان این مطلب که هیچ کس به دعوت او اعتناء نکرد، می‌گوید قوم نیامد مگر الاغ آن‌ها، و حتی چه بسا حمار هم نیامده باشد. در ما نحن فیه نیز شکی نیست که استثناء افاده حصر می‌کند و کریمه بیان می‌کند تنها راه خروج از اکل به باطل، «تجارة عن تراض» است.

إن قلت: اکل مال به میراث، هبه، اروش جنایات، مهر و امثال آن چگونه است با این که تجارت بر آن‌ها صادق نیست؟

قلت: دو جواب می‌توان بیان کرد، گرچه بعض مفسرین یک جواب سومی هم گفته‌اند که خیلی بی‌ربط است و آن این که بگوییم کریمه نسخ شده است.

اما **جواب اول** این که حصر در کریمه، حصر نسبی است؛ یعنی بیان می‌کند در معاملات تبادلیه و در مقام تبادل، باید «تجارة عن تراض» باشد، اما اگر در جایی از سنخ مبادلات نباشد مانعی ندارد، و تجارت هم ولو مجازاً به معنای اعم از بیع باشد.

جواب دومی که در این جا وجود دارد این که کریمه در صورتی دال بر حصر است که «تجارة» را با قرائت نصب بخوانیم (إلا أن تكون تجارة) که قرائت عاصم، کسائی و حمزه است، اما بنا بر قرائت رفع که قرائت سایر قراء است «إلا أن تكون تجارة» دیگر کریمه دال بر حصر نیست و «کان» تامه بوده و «تجارة» فاعل آن می‌شود.

به هر حال یا باید یکی از این دو توجیه را در رابطه‌ی استفاده‌ی حصر از استثناء در ما نحن فیه بگوییم و یا این‌ها را قرینه بگیریم که استثناء منقطع در ما نحن فیه مفید حصر نیست، گرچه فی‌الجمله می‌تواند مفید حصر باشد.

۹. از جمله کریمه‌ی «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...» که استثناء منقطع است؛ زیرا «إِبْلِيسَ» از جن است نه ملائکه.

استدلال به کریمه از طریق مفهوم وصف و مناقشه‌ی شیخ رحمته در آن

اما استفاده‌ی حصر از کریمه از طریق مفهوم وصف چنین است که گفته‌اند: وصف «عن تراض» در مقام تحدید آن چه که حلال است می‌باشد، در نتیجه کریمه بیان می‌کند اکل مال صحیح نیست مگر به تجارتی که «عن تراض» باشد، و چون عقد فضولی «تجارةً عن تراض» نیست، پس باطل می‌باشد.

مرحوم شیخ رحمته در ردّ استدلال به کریمه از طریق مفهوم وصف می‌فرماید: دو جواب به این استدلال می‌توان بیان کرد؛ یک جواب این که قید «عن تراض» قید احترازی نیست بلکه قید غالبی است و چون تجارت غالباً همراه با تراضی می‌باشد، این قید در کریمه ذکر شده است، مانند قید «فی حُجُورِکُمْ» در کریمه‌ی «وَرَبَائِبُکُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِکُمْ مِنْ نِسَائِکُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ»^{۱۰} که این قید غالبی است؛ یعنی غالباً این طور است که ربیبه همراه با مادر خود در حجر شوهر زندگی می‌کند، لذا این قید احترازی نیست تا این که کسی بگوید اگر ربیبه‌ای در حجر نباشد، نامحرم بوده و ازدواج با او جایز است. ما نحن فیه نیز چنین است و تجارت غالباً همراه با تراضی است و حتی بعید نیست بگوییم عرفاً در ذات تجارت، تراضی نهفته است و اگر کسی مال دیگری را بفروشد، عرفاً بر آن تجارت اطلاق نمی‌شود مگر تجوزاً.

عرض می‌کنیم جواب اول شیخ رحمته جواب خوبی است و قید «عن تراض» در کریمه، قید احترازی نیست به گونه‌ای که بیع فضولی از آن خارج باشد، فتأمل.

جواب دیگری که مرحوم شیخ رحمته^{۱۱} ذکر می‌کند این که بنا بر قرائت نصب، «عن تراض» می‌تواند خبر بعد

۱۰. سوره‌ی نساء، آیه‌ی ۲۳:

«حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً»

۱۱. المكاسب المحرمة (ط - الحديثة)، ج ۳، ص ۳۶۴:

و أمّا سياق التحدید الموجب لثبوت مفهوم القید، فهو مع تسلیمه مخصوص بما إذا لم يكن للقید فائدة أخرى، ككونه وارداً مورد الغالب، كما فیما نحن فیه و فی قوله تعالی وَرَبَائِبُکُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِکُمْ، مع احتمال أن يكون «عن تراض» خبراً بعد خبر ل «تكون» علی قراءة نصب «التجارة» لا قیداً لها و إن كان غلبه توصیف النكرة تؤید التقيید فیكون المعنی: إلا أن يكون سبب الأكل «تجارة»، و تكون «عن تراض».

✓ المكاسب و البيع (للمیرزا النائینی)، ج ۲، ص ۳۳:

الاحتمالات التي ذكرها فی الآية المباركة ثلاثة (الأول) ... (الثالث) ان يكون قوله تعالی (عَنْ تَرْضٍ) فی محل النصب لكي يكون خبر بعد خبر لقوله يكون إذ اسمه مقدر و هو الأكل. و كلمة تجارة منصوبة علی ان تكون خبراً و تكون كلمة عن تراض خبراً بعد خبر فیصير المعنی بیان طریق حل الأكل و انه علی طریقین و هما التجارة و الرضا اعنی اذن المالك بالأكل. و عليه فلا تدل الآية علی اعتبار الرضا فی التجارة، و

از خبر باشد و بنا بر اشهر و بلکه مشهور و أصح، خبر از مبتدای واحد می تواند متعدد باشد. ابن مالک در مورد تعدد خبر می گوید:

«و اخبروا باثنين او باكثر» عن واحد كهم سراً شعراً»

که «سراً» و «شعراً» دو خبر است برای «هم» هستند. هم چنین شاعر می گوید:

«من كان ذَابَتْ فِهَذَا بَيْتِي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ»

که در این جا «مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ» هر سه، خبر برای «بیت» می باشند.^{۱۲}

البته این نکته را تذکر دهیم - کما این که مرحوم شیخ رحمته الله با لطافت آن را ذکر کرده ولی تصریح به آن نکرده است - که خبر متعدد از مبتدای واحد بر دو قسم است؛ گاهی هر کدام خبر مستقل است و می توان مبتدا را بر سر هر کدام درآورد، مانند «بَيْتِي مُقَيِّظٌ، بَيْتِي مُصَيِّفٌ، بَيْتِي مُشْتِيٌّ». اما گاهی خبر بعد از خبر به گونه ای است که هر کدام خبر مستقلی نیست بلکه نظر به مجموع دارد و هر دو با هم مطلبی را بیان می کند؛ مثلاً می گوئیم «الرمان حلوٌ حامضٌ» که مقصود این است که طعم آن «ترش و شیرین» یعنی ملس می باشد.

مرحوم شیخ رحمته الله در این جا تلویحاً می فرماید که خبر بعد از خبر در کریمه ی «إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ» از قسم دوم است؛ یعنی نظر به مجموع «تجارة» و «عن تراضٍ» است و کریمه می خواهد بیان کند در جایی که تجارت باشد و تراضی هم باشد، جواز اکل وجود دارد. و در مورد فضولی چون هم تجارت است و هم تراضی لاحق مالک وجود دارد، لذا اکل مال به باطل نمی باشد. اما اگر خبر بعد از خبر از قسم اول باشد معنا چنین می شود که «لا تاكلوا اموالكم بينكم الا أن تكون تجارة و الا أن تكون عن تراضٍ»، که در این صورت دایره حلیت خیلی وسیع می شود.

الاستدلال بالآية على اعتبار الرضا يتم بأحد الاحتمالين الأولين.

و قد نسبة بعض المشايخ رحمته الله إلى [بعض] المفسرين و لم نجده:

✓ إرشاد الطالب إلى التعليق على المكاسب، ج ۲، ص ۲۳۵:

و قد ذكر المفسرين ان قوله سبحانه عن تراضٍ في قوله إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ خبر بعد خبر و هذا شاهد على ان التراضى المعاملى يعم جميع المعاملات و ان التجارة أحد أفرادها.

۱۲.

من كان ذَابَتْ فِهَذَا بَيْتِي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ

أَخَذَتْهُ مِنْ نَعِجَاتٍ سِتٍّ سُوْدٍ نِعَاجٍ كِنَعَاجِ الدَّشْتِ

در این جا «مقَيِّظٌ مصیِّفٌ مشتئ» نمی توانند وصف یکدیگر باشند؛ زیرا نوعی تضاد بین آن ها برقرار است و مقصود، وجود هر یک بالاستقلال

است. هم چنین وصف «بیتئ» هم نیستند زیرا «بت» معرفه است، لذا باید وصفش هم معرفه باشد. بنابراین خبر بعد از خبر هستند.

عرض می‌کنیم این که «عن تراض» خبر بعد از خبر باشد، خلاف ظاهر کریمه است لاسیما به این نحو که خبر مستقل باشد. بلکه ظاهر کریمه این است که «عن تراض» قید برای تجارت می‌باشد و معنای کریمه بنابر قرائت نصب چنین است «إلا أن تكون التجارة تجارةً عن تراض» که در این صورت اضممار قبل از ذکر لازم می‌آید؛ زیرا ضمیر «تكون» به تجارتی برمی‌گردد که بعداً ذکر می‌شود.

در مجموع اگر در قرائت مجاز بودیم - کما این که قرائت هم شده است - بعید نیست قرائت رفع را بر قرائت نصب ترجیح دهیم؛ زیرا اضممار قبل از ذکر خلاف قواعد است. و بنابر قرائت رفع دیگر کریمه دال بر حصر نیست و ذکر تجارت هم به عنوان أهم افراد مبادله است. به نظر می‌رسد بهترین جواب همین است.

آخرین جوابی که مرحوم شیخ رحمته الله بیان می‌کنند این است که فرضاً بپذیریم تجارت بدون تراضی صحیح نیست، اما قبلاً اثبات کردیم هرگاه عقدی باشد و مالک بعداً راضی شود و عقد را اجازه کند، عقد منتسب به او می‌شود و اجازه‌ی مالک هم همان رضایت او است، پس بیع فضولی بعد از اجازه‌ی مالک، مصداق «تجارةً عن تراض» می‌باشد و صحیح است.

این کلام شیخ را قبلاً بررسی کرده و آن را پذیرفتیم و دیگر بحثی از این نظر وجود ندارد.

والحمد لله رب العالمین

جواد احمدی